

أضواء البيان

@ 479 @ الدنيا . وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك : أن من أنواع البيان التي تضمنها الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن فغلبته فيه دليل استقرائي على عدم خروجه من معنى الآية . وقد قدمنا أمثلة لذلك . فإذا علمت ذلك فاعلم أن ابن عباس رضي الله عنهما استدلا على المراد بورود النار في الآية بمثل ذلك الدليل الذي ذكرنا أنه من أنواع البيان في هذا الكتاب المبارك . .

وإيضاحه أن ورود النار جاء في القرآن في آيات متعددة ، والمراد في كل واحدة منها الدخول . فاستدل بذلك ابن عباس على أن (الورد في الآية التي فيها النزاع هو الدخول) ، لدلالة الآيات الأخرى على ذلك ، كقوله تعالى : { يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ } قال : فهذا ورود دخول ، وكقوله : { لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلَ اللَّهِ مَّا وَرَدُوهُمَا وَكُلُّهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } فهو ورود دخول أيضاً ، وكقوله : { وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَافًا } وقوله تعالى : { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ } وبهذا استدلا ابن عباس على نافع بن الأزرق في (أن الورد الدخول) . .

واحتج من قال بأن الورد : الإشراف والمقاربة بقوله تعالى : { وَلَمْ يَأْوَ رَدًا مَدِينَةٍ } . قال : فهذا ورود مقاربة وإشراف عليه . وكذا قوله تعالى : { فَأَرْسَلْنَا وَارِدَهُمْ } . ونظيره من كلام العرب قول زهير بن أبي سلمى في معلقته : فَأَرْسَلْنَا وَارِدَهُمْ } . ونظيره من كلام العرب قول زهير بن أبي سلمى في معلقته : % (فلما وردن الماء زرقاً جمامه % وضعن عصي الحاضر اطلمتخيم) % .

قالوا : والعرب تقول : وردت القافلة البلد وإن لم تدخله ، ولكن قربت منه . واحتج من قال بأن الورد في الآية التي نحن بصددنا ليس نفس الدخول بقوله تعالى : { إِنَّ السَّاعِدِينَ سَبِقَتْ لَهْمُ الْمَدِينَةِ الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهُمْ مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ هَتَاتٍ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ } قالوا : إبعادهم عنها المذكور في هذه الآية يدل على عدم دخولهم فيها ؛ فالورد غير الدخول . .

واحتج من قال : بأن ورود النار في الآية بالنسبة للمؤمنين حر الحمى في دار الدنيا بحديث (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء) وهو حديث متفق عليه من حديث عائشة وأسماء ابنتي أبي بكر ، وابن عمر ورافع بن خديج رضي الله عنهم . ورواه البخاري أيضاً مرفوعاً عن

ابن عباس : .

قال مقيده عفا ا عنه وغفر له : قد دلت على أن الورود في الآية معناه الدخول أدلة : الأول هو ما ذكره ابن عباس رضي ا عنهما من أن جميع ما في القرآن من ورود النار معناه دخولها غير محل النزاع ، فدل ذلك على أن محل النزاع كذلك ، وخير ما يفسر به القرآن القرآن . الدليل الثاني هو أن في نفس الآية قرينة دالة على ذلك ، وهي أنه تعالى لما خاطب جميع الناس بأنهم سيردون النار برهم وفاجرهم بقوله : { وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا } بين مصيرهم ومآلهم بعد ذلك الورود المذكور بقوله : { ثُمَّ نُنْزِجُ السَّيِّئِينَ اتَّعَوَّاهُ } ونذر الرطالمن ففها { ففها } أي نترك الظالمن ففها دلف على أن ورودهم لها دخولهم ففها ، إذ لو لم فدخلوها لم فقل : ونذر الظالمن ففها . بل فقول : ونُدخل الظالمن ، وهذا واضح كما ترى وكذلك قوله : { ثُمَّ نُنْزِجُ السَّيِّئِينَ اتَّعَوَّاهُ } دلف على أنهم وقعوا ففما من شأنه أنه هلكة ، ولذا عطف على قوله : { وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } قوله : { ثُمَّ نُنْزِجُ السَّيِّئِينَ اتَّعَوَّاهُ } . .

الدلف الثالث ما روف من ذلك عن النذفف فلفف ا ففله وسلم قال صاحب الدر المنثور فف الكلام على هذه الآية الكرفة : أخرج أحمد وعبد بن حمفد ، والحكم الترمذف ، وابن المنذر ، وابن أبف حاتم ، والحاكم وصحه ، وابن مردوفه ، والففهف فف البعث ، عن أبف سمفة قال : اختلفنا فف الورود فقال بعضنا : لا فدخلها مؤمن . وقال بعضهم : فدخلونها ففمعاً ثم ففنجف ا الذفن اتقوا . فلفقت جابر بن عبد ا فلفف ا ففهما فذكرت له ذلك فقال وأهوى بأصبعفه إلى أذنفه : صمنا فف لم أكن سمعت رسول ا فلفف ا ففله وسلم فقول : (لا فبقى بر ولا فاجر إلا فدخلها : فتكون على المؤمنفن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهم ، حتى فف للنار ضفجفاً من بردهم ، ثم ففنجف ا الذفن اتقوا وفذر الظالمن ففها فثفاً) ا ه . وقال ابن جر فف (الكاف الشاف فف فخرفج أحادفث الكشاف) فف هذا الففث : رواه أحمد وابن أبف شفبة ، وعبد بن حمفد قالوا : ففثنا سلفمان بن حرب ، وأخرجه أبو فعلى والنسائف فف الكنف ، والففهف فف الشعب فف باب النار ، والحكم فف النوادر ، كلهم من فرفق سلفمان قال : ففثنا أبو صالح غالب بن سلفمان ، عن كثر بن ففاد عن أبف سمفة قال : اختلفنا فف الورود فسألنا جابراً فذكر الففث أتم من اللفظ